نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به
قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم **وشهد مع رسول
الله** صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخوان من بني عبد الأشهل
فرجعا جريحين فقال أحدهما فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا
وكنت أيسر جرحا منه فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا
إلى ما انتهى إليه المسلمون وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه
ذلك إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة فأقام بها الاثنين والثلاثاء
والأربعاء ثم رجع إلى المدينة ومر به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعي
وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها وكان معبد يومئذ
مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا
أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد
حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم ثم
نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا
قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله
قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم

وندموا

وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط فقال ويحك ما تقول
قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة
عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رأيت
على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال **قلت**

كادت تهد من الأصوات راحلتي ... إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدوا أظن الأرض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... إذا تغطمطت البطحاء بالجيل

إني نذير لأهل البسل ضاحية ... لكل ذي إربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة
أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم
قال فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل
بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه
بالذي قال أبو سفيان وأصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل **ويقال**
إنهم لما هموا بالرجعة إلى المدينة ليستأصلوا بقية أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم صفوان بن أمية لا تفعلوا فإن القوم قد
حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة والذي
نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب وأخذ